ردية ظاهر اثرها على سطح الجلد وهى ابلغ فى النكاية والفعل من التى تغلب
عليها الخلط الواحد فيكون سمها الى البساطة أقرب وان كان رديا
واما هذه الحية التى اشار اليها فان سمها مركب من اخلاط اربعة وهى
امتزاج كل خلط من اخلاطها بالثلاثة اخلاط الأخر فكثرت العلة بها
فصارت رقطاء والوجه الثانى انها لم تكن حية رقطاء الا لصفا بسرتها
لانها مصقولة كالمرآة وهى لاختطافها لجميع الوان العالم واشكال
الموجودات صارت رقطاء ولم يرد الشيخ بهذه الحية الا الما الأعلى
المستخرج من اصل الحجر فى العمل المكتوم وان كان فيه الدلالة على
التركيب الأول فلا تدهش فقد كشفنا لك الغطاء فيه لتكن على
بصيرة فيما أنت طالبه وبالله المستعان واما اشارته الى لطيف
النفع هو الغبار المتراكم عند حصول الحركة وهو تكليس القوم
الذى نحن بصدد بيانه وشرحه والظلمة الظاهرة انما هى عند اهتزازها
واهتزازها لازم للعمل من أوله الى قريب تمامه وفيه ظهور السواد
الأول والثانى ولسنا بصدد شرحه الآن ولا بسك ان ظهور السواد
مخوف يهرب منه الجهال وليفرح الحكما وتبين للفيلسوف حكمته
ودربته فى تدبيره وأخذها وضغطها ومجاذبته لها يدل على فعل فيه
تكرار ومعاودة ولا بسك ان العصا جسم يابس نباتى فيه بعض لين
لأن اجزاءه متفرقة بالنار فلما ألقاها الحكيم صارت حية والحية
جسم حيوانى متحرك فعال لين ممتد مقاتل هارب مقبل ومدبر فى
داخله سم فافهم فان العصا استحالت من النوع النباتى الى النوع
الحيوانى لما القيت فى الوادى المقدس تحت الظلال وفيه الاشارة
الى امتزاج اجزاء الحجر المزاج الأول وهو ارسال الما على الأرض
فان فى استنباطه حيلة فلسفية ليستحيل ما فى الحجر من الجزء النباتى
الى الجزء الحيوانى فالما وان كان متحركا أولا فانه يتقطع ومتجذب
كالنبات القابل للتفصيل من أوله وهلة من قطع زهرته واغصانه
فاذا

فاذا استحال الى هذا النوع الحيوانى الذى هو الحية فانه لا يمكنك ان
تقطع أغصانها بسهولة ببعض الجذب كالنبات وانما تستعين
على ذلك بأعانة من الة وحديد وما شابه ذلك لان جسمها متلزز
شديد املس سريع الحركة مخوف سمها ونهشها واستطالتها وهذه
العلة قيل ان الحية لا تموت حتف انفها ابدا لما فيها من الأجزاء
المتلازة فى التركيب فيعسر انحلالها بغير القتل فهى اذا لم تقتل
فهى حية فاذا اقتلت وفقدت منها حركتها اسرع الفساد الى
جسمها فاستحال ولهذا المعنى قال رحمه الله

ومد اليها الفيلسوف يمينه يجاذبها اخذا ويوسعها ضغطا
فصارت عصا فى كفه واجنها واخرجها بيضا تجلوا الدجا سمطا

فهذا دليل على انها لما كانت عصا قبل صيرورتها لم تكن حية
بهذا البياض وهذا الصفا فالحكيم بفعله احالها من صورة
الى صورة لطاعتها له ولتمكنه من العلم بأحوالها وهذا التمكن
هو الذى اختص به موسى ابن عمران فمن قصر عليه عن علم موسى
عليه السلام فيها وفيما يتعلق بها لا يصل اليها ولا يتمكن منها

واما قوله

واعجب من احوالها تلك عودها الى حالها بدا اذا ملكت ضبطا

يعنى انها تعود عصا كما كانت لكن بغير تغيير اوصافها فانها اذا
كانت كما ذكرنا فيها جساوة وبعض لين مع تقطع وتجب وافتراق
بالنار فلما عادت بيضا دل على انها كثيرة اللين لان البياض انما
عرض لها بواسطة استحالتها من مناسبة النبات الى مناسبة
الحيوان ومن لازم الحيوان اذ ابيض ان يكون لينا لغلبة الرطوبة
وذلك ان الجزء الرطب من الحجر لما اختلط باليابس وانفصل منه
استفاد كل من الجزئين قوة لم تكن له قبل ذلك اما الجزء اليابس
فانه كان صخرا وان تصغرت اجزاؤه وامكن انسحاقه فهو صلب خشن